دانيّال ٣: بين ليتورجيّا الآلهة وليتورجيّا إله العهد

الأب أنطوان عوكر
الجامعة الأنطونيّة

مقدّمة

نظرة سريعة إلى كتاب دانيّال في مختلف الترجمات وفي نصوصه الأصليّة تكشف عن الصعوبة النقديّة التي تواجه دارس هذا الكتاب. فمِن تعدّد اللغات الأصليّة (العبريّة والآراميّة واليونانيّة)، إلى النصوص الواردة في تقليد نصّيّ وغير واردة في تقليد آخر، إلى فصول يختلف مكانها بين تقليد وآخر... حتّى على المستوى الأدبيّ يحتوي سفر دانيّال على نوعَين أدبيَّين مختلفَين: الرواية التعليميّة (المدراش، دا ١-٦) والرؤيا (الجليانيّ، دا ٧-١٣)، هذا إذا استثنينا الفصلَين ١٣ و١٤ الواردَين باليونانيّة فقط.

والتقليد النصّيّ للفصل الثالث الذي سنعالجه في دراستنا هو خير دليل على هذا الوضع المُركّب (الهجين) لسفر دانيّال عامّة. يحتوي النصّ الآراميّ للفصل الثالث على ٣٣ آية فقط، بينما يحتوي النصّ اليونانيّ على ١٠٠ آية. يُدخل النصّ اليونانيّ ٦٧ آية بعد الآية ٢٣. تورِد هذه الآيات نَشيدَين، واحدًا لعزريا وآخَر لليهود الثلاثة، وبينهما يُتابَع سرد الرواية. من جهة أخرى، تجدر الإشارة إلى وجود اختلافات لا بأس بها بين النصّ اليونانيّ السبعينيّ ونصّ تيودوسيون.

تُشكّل الأقسام الكبرى لدانيّال ٣ العناوين الأساسيّة في سياق عرضنا: دعوة إلى السجود للتمثال، رفض ثلاثة يهود الإذعان لهذه الدعوة، يُرمَون في أتّون النار، تأكل النار الذين رمَوهُم، يُنشِد عزريا نشيدًا أوّلَ، تُضرَم النار بشدّة أكبر فتأكل الكلدانيّين المُحيطين بالأتّون وينجو اليهود الثلاثة، عندها يُنشدونَ نشيدًا

ثانيًا، يسمع نبوكدنصّر نشيدهم ويُعاين المعجزة، فيرتدّ ويأمر باحترام إله اليهود الثلاثة. نُشير أخيرًا إلى أنّ الآيات الثلاث الأخيرة من الفصل الثالث تُمهّد لِما بعدها، وبالتالي ترتبط أدبيًّا بالفصل الرابع.

مُعالجتنا لهذه الموضوعات تنطلق من دراسة أدبيّة تفسيريّة للنصّ، ولكنّها تُركّز على الأبعاد الليتورجيّة فيه، انسجامًا مع موضوع مؤتمرنا: الكتاب المقدّس والليتورجيّا.

١- دا ٣: ١-٧: دعوة إلى ليتورجيّة التمثال

تُحدّد السبعينيّة (وأيضًا تيودوسيون) تاريخ صُنعِ التمثال في السنة الثامنة عشرة من ولاية نبوكدنصَّر (٥٨٧). إنّها السنة التي احتلّ فيها الكلدانيّون أورشليم ودمّروها وسبَوا بعضًا من أهلها (إر ٥٢: ٢٩). نصب الملك التمثال في سهل دورا في إقليم بابل إلى حيث سُبي اليهود، ثمّ جمع كلّ أنواع الرؤساء في مملكته أمام التمثال لتدشينه. وجاء صوت مُنادٍ يُعلن لكلّ الشعوب والأمم والألسنة عن كيفيّة تنظيم الاحتفال: عند سماع صوت آلات النفخ وذوات الأوتار، تسقطون ساجدين لتمثال الذهب. ويُضيف تحذيرًا: مَن لا يسقط ساجدًا، فمن ساعته يُلقى في وسط أتّونِ نارٍ مُتّقدة. فَسَّرَ الشارحون رمزيّة التمثال بِطُرُق مختلفة (يرمز لنَصرٍ مُعيَّن أم لنبوكدنصّر أم لإله مُعيَّن كمردوك أو للآلهة عامّةً). فَمَهما يكن من أمر هذه الرمزيّة، يبدو معنى السجود له واضحًا: خِدمة الآلهة (آ ١٢ و١٤). ففي الفصل السابق (٢: ٤٦-٤٧) نرى نبوكدنصَّر يسجد لدانيال ويَعترف بأنّ إلهَه هو الإله الحقّ.

على أيّ حال، الاحتفال تمّ: حالما سمع جميع الشعوب صوت المعازف سقطوا ساجدين لتمثال الذهب. هذا ما رواه النصّ عن الدعوة إلى تدشين تمثال الذهب الذي نصبه نبوكدنصَّر وكيفيّة تتميم جميع الشعوب للاحتفال.

أمّا ما لم يَقلْه النصّ واضحًا بشأن اليهود (حتّى إنّه لم يأتِ على ذكرهم في آ ١–٧)، بل يُمكننا أن نقرأه بين السطور، فيبدو كالآتي: بعد تدمير الهيكل يُدعى الشعب اليهوديّ حتّى يمتزج بسائر الشعوب – وهو شعب الله المختار – ويسجد لآلهتهم. آلات النفخ وذوات الأوتار المذكورة في الاحتفال غريبةٌ كُلُّها عن تقليدهم الليتورجيّ. بَعيدون هُم عن أرضهم، فهل يبتعدون عن إلهِهم؟ بَعدما سقطُوا في الصحراء بإقامة العجل الذهبيّ وتلقَّوا الوصيّة بعدم صُنع تمثال وصورة، فهل يسقطون الآن، في السبي، أمام تمثال ذهبيّ آخَر يرمز إلى الآلهةِ الغريبة؟ هل يخدمونها؟ إنّها تجربة ثانية لا تقل حِدَّةً عن الأولى في الصحراء!

٢– دا ٣: ٨–٢٣: رفض ثلاثة يهود وجعلهم محرقة

ثلاثة رجال يهود رفضُوا المشاركة في الاحتفال التدشينيّ، وبالتالي لم يخدمُوا الآلهة الغريبة بالرغم من التهديد بالموت حرقًا في أتّون النار. سألهم نبوكدنصَّر الحانق إذا كان صحيحًا عدم مشاركتهم في خدمة آلهته وإذا كانُوا مُصرّين على رفضهم؛ أجابُوه: «لا حاجة لنا أن نُجيبَكَ عن هذا الأمر»؛ هذا يعني أنّهم لن يُدافعُوا عن أنفسهم؛ إنّهم يقبلونَ العقوبة ويُصرّون على موقفهم.

أمّا أساس الجدل بين نبوكدنصَّر واليهود الثلاثة، فهو لاهوتيّ بامتياز. كلام الملك يرتكز على المقولة اللاهوتيّة: «مَنِ الإله الذي يُنقذكم من يدي؟» (آ ١٥ ج). في الواقع هذا سؤال–تجربة يتردّد صداه في كلّ تاريخ إسرائيل: مَن يُنقذنا من أعدائِنا؟ هَل الله مَعنا؟ لماذا لا نعود إلى مصر حتّى لا نهلك في الصحراء؟... ويأتي جواب اليهود الثلاثة مُختصِرًا إيمانَهم القويم، إيمان شعب الله: مهما يحصل لنا، لن نترك الله لنتبع آلهة أخرى. إنّه مثال المجّانيّة في تعلّق اليهود بإلهِهم.

مِن جهة أخرى، نرى في هذا التسليم المُطلق لإرادة الله جذورًا واضحةً في إبراهيم أبي المؤمنين، في ترك أرضه وبيته وعشيرته وكلّ ضماناتِه، وبخاصّة في مشهد ذبيحة إسحق. ومِمَّا يؤكّد هذا التقارب الأخير مع ذبيحة إسحق هو تكرار الفعل نفسه (συμποδίζω: ربط إبراهيم ابنه في تك ٢٢: ٩؛ وهنا أربع مرّات في أربع آيات متتالية: آ ٢٠–٢٣). من هُنا، ومهما اختلفت آراء المُفسّرين حول علّة

وجود أتّون النار، خلفيّة الرواية واضحة: يستسلم اليهود الثلاثة إلى المحرقة كما استسلم إسحق ذَبيحَةً لأبيه. ولأنّ إيمانَهم هو إيمان إبراهيم الذي قال: «الله يرى لنفسه الحَمَلَ للمحرقة» (تك ٢٢: ٨)، جاء جواب الله لهم إنقاذًا فعليًّا: فَكما استُبدل إسحق بالكبش ليكون محرقةً، كذلك استُبدل هؤلاء اليهود الثلاثة بالرجال الذين أوثقوهم ورمَوهُم في النار. ولأنّ الله عضدهُم، فإنّنا سنرى «عزريا» (الله عضَدَ) يفتح فاه وينشد صلاته في وسَطِ النار.

٣– دا ٣: ٢٤–٤٥: نشيد ليتورجيّ لإله العهد (نشيد تجديد العهد)

٢٦ مباركٌ أنتَ أيُّها الربّ إلهُ آبائنا وحميدٌ اسمُكَ ومُمجَّدٌ أبدَ الدهور
٢٧ لأنّكَ بارٌّ في كُلِّ ما صَنَعتَ إلينا وجميعُ أعمالِكَ صادقةٌ وطرُقُكَ مستقيمةٌ وجميعُ أحكامكَ حقٌّ.

٢٨ وقَد أجريتَ أحكام حقٍّ في جميعِ ما جلَبتَ علينا وعلى مدينةِ آبائنا المقدّسةِ، أورشليم،
لأنّكَ بالحقِّ والعدلِ جَلَبْتَ جميعَ ذلكَ بسببِ خطايانا

٢٩ إذْ قَد خَطِئنا وأثِمْنا بارتِدادنا عنكَ وارتَكَبنا خطايا جَسيمةً في كُلِّ شيءٍ ولم نسمع لوصاياك
٣٠ ولم نَحفَظْها ولم نعملْ بِما أوصيتَنا بِهِ لخيرِنا.

٣١ فجَميعُ ما جَلَبْتَ علينا وجميعُ ما صنعتَ بِنا إنّما صَنَعتَهُ بِحُكمٍ حقٍّ

٣٢ فأسلَمتَنا إلى أيدي أعداءٍ أثمةٍ هم مِنْ أبغَضِ الكافِرينَ وإلى مَلكٍ ظالمٍ شرٍّ مِنْ كُلِّ مَنْ في الأرضِ.

٣٣ والآنَ فليسَ لنا أنْ نفتحَ أفواهَنا فقد صِرنا خِزيًا وعارًا لعبيدِكَ وللساجِدينَ لَكَ.

٣٤ فلا تَخذُلْنا (تُسلِّمنا: آ٣٢) للأبَدِ لأجلِ اسمِكَ
ولا تنقضْ عهدَكَ
٣٥ ولا تُحوِّل رحمتَكَ عنّا لأجلِ إبراهيمَ خليلِكَ وإسحقَ عبدِكَ وإسرائيلَ قدّيسِكَ

٣٦ الذين قُلتَ لهمُ إنّكَ تُكثِّرُ نسلَهُم كنجومِ السماءِ وكالرملِ الذي على شاطئِ البحرِ.

٣٧ فلقد أصبَحنا أصغَرَ الأُمَمِ كلِّها ونحنُ اليومَ أذلّاءُ في كُلِّ الأرضِ بسببِ خطايانا ٣٨ وليسَ لنا في هذا الزمانِ
رئيسٌ ولا نبيٌّ ولا قائدٌ ولا مُحرقَةٌ ولا ذبيحةٌ ولا تقدمةٌ ولا بَخورٌ
ولا مكانٌ لتقريبِ البواكيرِ أمامَكَ ولِنَيلِ رَحمتِكَ.
٣٩ ولكنِ اقبَلْنا لانسِحاقِ نفوسِنا وتواضُعِ أرواحِنا. كمُحرقاتِ الكباشِ والثيرانِ وكربواتِ الحُملانِ السّمانِ. ٤٠ فلْتَكُنْ
هكذا ذبيحتُنا اليومَ أمامَكَ حتّى تُرضيَكَ

ولْنَسِرْ وراءَكَ حتّى النهايةِ فإنّهُ لا خِزْيَ للمتوكّلينَ عليكَ.

٤١ والآنَ فإنّنا نتبَعُكَ بكلِّ قلوبِنا ونتّقيكَ ونبتَغي وجهَكَ

فلا تُخزِنا، ٤٢ بل عامِلْنا بحَسَبِ رأفَتِكَ ووَفرَةِ رَحمَتِكَ ٤٣ وأنقِذْنا بِحَسَبِ عجائبِكَ

وَهَبِ المجْدَ أيُّها الربُّ لاسمِكَ

٤٤ ولْيَخْجَلْ جَميعُ الذينَ يُذيقُونَ عَبيدَكَ المَساوئَ ولْيَخزَوا ساقطينَ عنْ كُلِّ اقتدارٍ ولْتُحَطَّمْ قُوّتُهُم.

٤٥ ولْيَعلَمُوا أنّكَ أنتَ الربُّ الإلهُ وَحدَكَ المجيدُ في الدنيا كلِّها.

تظهر بنية النصّ البلاغيّة (بحسب البلاغة الساميّة) واضحة من خلال تكرار الكلمات أو التكرار المعنويّ والمفاتيح اللغويّة التي يستعملها المُصلّي في هذا النشيد. قراءة سريعة للنصّ المبنيّ تكشف المُرتكزات التي على أساسها تمّ بناء النصّ على هذا الشكل البلاغيّ. لن نتوقّف عليها لأنّها واضحة.

تكرار العبارة «والآن» (καὶ νῦν آ ٣٣ وآ ٤١)[١] جعلنا نقسم النصّ إلى ثلاثة أقسام (آ ٢٦–٣٢؛ آ ٣٣–٤٠؛ آ ٤١–٤٥). بلاغيًّا، يأخذ كلّ قسم من هذه الأقسام الثلاثة بنية محوريّة. محور القسم الأوّل (آ ٢٩–٣٠) يُشكّل «الطرح» (thèse): خطيئة الشعب التي تُلخّص أساس مفهوم نَقض العهد. محور القسم الثاني (آ ٣٦) يُظهر «الطرح العكسيّ» (antithèse): جوهر عهد الربّ مع الآباء انطلاقًا من إبراهيم: وَعده له بإكثار نسله. يبدأ القسم الثالث بتصميم الشعب على العودة عن الخطيئة (تصميم عيش متطلّبات العهد) ويتمحور حول «الخلاصة» (synthèse) (آ ٤٣ب): تمجيد اسم الربّ. بكلمة واحدة، يبدو جَليًّا أن هذا النشيد هو نشيد يختصر ليتورجيّة تجديد العهد. الشعب يُقرّ بخطيئته وبصوابيّة الربّ في جَلب نتيجة الخطيئة على الشعب؛ بالمقابل يطلب من الربّ عدم نقض عهده مع الآباء، مذكّرًا بالوعد لهم؛ أخيرًا يأتي عَزمُ الشعب على التوبة واتّباع الربّ كتعبير عَن قصدِهِ بتجديد عهده مع الربّ. وتبقى النفس المنسحقة والروح المتواضعة ذبيحة تجديد العهد المقبولة لدى الربّ.

يختصر هذا النشيد تاريخ شعب الله في إطار ما يُسمّى «دورة العهد»: من قَطْعِ عهد إلى نقضه فإلى تجديده. والثابتة الوحيدة في كلّ هذا التاريخ هو الربّ المُبارَك والمُمجَّد في كُلِّ زمان («أبد الدهور»: آ ٢٦) وفي كُلِّ مكان («في الدنيا كُلِّها»: آ ٤٥). بكلمة أخرى، أساس صلاة الشعب هو أمانة الله المُطلقة والثابتة.

(١) هذا بحسب نصّ تيودوسيون. تُكرّر السبعينيّة هذه العبارة مرّة ثالثة في هذا النشيد في آ ٣١.

٤- دا ٣: ٤٦-٥٠: محرقة للكلدانيّين وخلاص لليهود الثلاثة

بين نشيد عزريا ونشيد اليهود الثلاثة تدخل الآيات ٤٦-٥٠ لتُتابع سرد الرواية. على مُستوى الشكل، تجدر الملاحظة إلى أنّ هُناك نوعًا من الخلل في رواية الأحداث. فقد ذُكر في آ ٢١ أنّ لهيب النار قتل الذين ألقَوا اليهود الثلاثة في الأتّون؛ وفي آ ٤٦ نرى الأشخاص نفسهم (خدّام الملك الذين ألقَوهُم في الأتّون) يُذكُّونَ النار. هذا الخلل جعل نصّ آ ٤٦ في السبعينيّة أطول: ميّزت هذه الآية بين الذين أَلقَوا الثلاثة في الأتّون والذين ذَكَّوا النار للمحافظة على منطق السرد.

من جهة أخرى، تؤمّن هذه الآيات، ومن خلال ذِكرِ نزول ملاك الربّ إلى الأتّون، الانتقال من الآية ٢٤ التي تذكر أنّ الثلاثة كانُوا يتمشّونَ في وَسَط اللهيبِ إلى الآية ٩٢ حيث يقول نبوكدنصّر بأنّه يرى أربعة رجالٍ يتمشَّونَ في وسَطِ النار، ومنظرُ الرابع يُشبه ابنَ الآلِهَةِ.

أمّا على المُستوى المعنويّ فنرى برنامَجَين متناقضَين: برنامج الملك وهو قَتل اليهود الثلاثة من خلال خُدّامِه الذين يُذكُّونَ النار، وبرنامج الربّ الذي هو خلاصهم من خلال ملاكِهِ الذي جعل نسيمًا منعشًا في وسط الأتّون. تحقيق مخطّط الله الخلاصيّ مُباشرةً بَعد نشيد عزريا يُعلن بشكل جَليٍّ جوهر الليتورجيّا: تحقيق عَمل الربّ الخلاصيّ «الآن وهُنا» (*hic et nunc*).

٥- دا ٣: ٥١-٩٠: نشيد ليتورجيّ للخالق (خبرة اليهود الثلاثة)

قَبْلَ نشيد عزريا لم تذكر الرواية بشكل واضح نجاة اليهود الثلاثة. مقدّمة النشيد تُظهرهم يتمشَّونَ في وسَط اللهيب مُسبّحين الله ومُباركين الربّ بَعد رَميهِم في وسَطِ الأتّون. أتى نشيد عزريا إقرارًا بخطيئة الشعب وببرارة الربّ. وبَعدما ذكر النصّ نزول ملاك الربّ الذي حمى اليهود الثلاثة من النار، يأتي نشيد الثلاثة دعوة لتمجيد الله مِن قِبَلِ كُلِّ خليقتِه.

قَبْل أن يبدأ المرنّم بدعوة الخليقة كلِّها بأقسامها المختلفة إلى مباركة الربّ، يأتي القسم الأوّل من النشيد كمقدّمة تضمّ تسابيح للربّ مُعدِّدة صفاتِه ومُمجّدة إيّاه في كلِّ أماكن حلوله، مِن الهيكل إلى عرشه إلى جَلَدِ سمائِه. يُمكننا أن نقسم النشيد كالآتي:

آ ٥٢–٥٦: سِتّ مباركات موجّهة للربّ (بداياتُها تتشابه: «مُبارَكٌ أنتَ» = εὐλογητὸς εἶ، باستثناء الثانية: «مبارك اسم مجدك القدّوس»)

آ ٥٧: دعوة–مقدّمة لكلّ أعمال الربّ بشكل عامّ

آ ٥٨–٦٣: دعوة إلى المخلوقات السماويّة

آ ٦٤–٧٣: دعوة إلى الظواهر الطبيعيّة

آ ٧٤–٨١: دعوة إلى المخلوقات الأرضيّة (تضاريس، نبات، تجمّعات مياه، حيوان)

آ ٨٢–٨٨: دعوة إلى الإنسان

آ ٨٩–٩٠: دعوة–خاتمة تُبيِّن سبب المباركة: لأنّ للأبد رحمته، وتفتح التسبيح على جميع مُتَّقي الربّ

يُنشِد اليهود الثلاثة، بعد نجاتهم من النار، نشيد تسبيح يستحضرون فيه كلّ الخليقة. يدعونها بحسب فئاتِها لتسبيح إله الآباء لأنّ للأبد رحمته. حركة النشيد «تنازليّة»: تبدأ بصفات الله ومكان جلوسه، تمرّ بالمخلوقات السماويّة والظواهر الطبيعيّة لتصل إلى الأرض بمكوّناتِها وحيواناتها وتنتهي بالإنسان. يُلاحظ أيضًا أنّ تعداد المخلوقات الإنسانيّة هو تَعداد مُركّز: من بني البشر، إلى بني إسرائيل، إلى كهنة الربّ، إلى عبيد الربّ، إلى أرواح الأبرار، إلى القدّيسين ومتواضعيّ القلب، انتهاءً بحننيا وعزريا وميشائيل.

طَرَفا النشيد – مطلعه الإلهي وخاتمته الإنسانيّة – يُشكّلان بُعدَي كُلّ ليتورجيّا. فالليتورجيّا هي خدمة إنسانيّة للإله الخالق والمخلّص. تُشكّل سائر

المخلوقات عناصر مختلفة تُساهم في مَنْح بُعدٍ شموليّ (كونيّ) لليتورجيّا. أمّا الإنسان الذي هو هدف الخليقة ومحورها بِحسب الصفحة الأولى من سفر التكوين، فيبقى «المُحرّك الليتورجي» لهذه الخليقة: يُشير إليها داعيًا إيّاها للتسبيح ومُنَسِّقًا في ما بينها.

أمّا المعنى الليتورجيّ الأبرز في حركة هذا النشيد، فهو إدخال المُرنّم خبرته الخلاصيّة ضمن الحركة الكونيّة تسبيحًا لله الخالق وضمن الحركة الإيمانيّة تسبيحًا لإله الآباء، إله العهد. بمعنى آخر، تستذكر (وتُأَوِّن) الخدمة الليتورجيّة عمل الله خالق كلّ شيء وَمُخلِّصٍ مُتَّقيه، ويبقى اختبار المُرنّم فُلان (حننيا، عزريا، ميشائيل، أنا!) مكان تأكيد صحّة العمل الإلهيّ. فخبرة المؤمن الشخصيّة وخبرة شعب الله لا تنفصلان؛ وما الليتورجيّا إلا تَعبير عن هذا التواصل. هذا ما يجعَل التسبيح متواصلاً على مدى الأجيال من خلال ليتورجيّة «مُتّقيّ الربّ».

٦- دا ٣: ٩١(٢٤)- ٩٧(٣٠): ارتداد الكلدانيّين والخلاصة التعليميّة

هدف عمل الله الخلاصيّ عامّةً مزدوج: خلاص المؤمن وشهادة لغير المؤمن. تمّ خلاص اليهود الثلاثة، وأصبح هذا الخلاص دعوة للملك ورؤسائه إلى الإقرار بألوهيّة الربّ وبوجوب السجود له وحده. والجدير بالذكر أنّ هذه الخاتمة التي تحتوي خلاصة التعليم اللاهوتيّ من هذه الرواية موضوعة على لسان نبوكدنصّر، الملك غير المؤمن، الذي هو في أساس هذه الأحداث.

حين استدعى نبوكدنصّر اليهود الثلاثة لترغيبهم وترهيبهم من أجل السجود لتمثال الذهب، طرح عليهم سؤالاً لم يكن في الواقع إلاّ تعجّبًا، وما كان ينتظر جوابًا عليه. «مَنِ الإله الذي يُنقذكُم من يدي؟» (آ ١٥ ج). وها هو الآن يُجيب عليه بعد أنْ سمع تسبيح اليهود الثلاثة ورأى نجاتهم. هويّة هذا الإله هي: «إله شدرك وميشك وعبد نجو»؛ إعلان إيمان يتوازى مع إله الآباء، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب. أمّا الجواب الصريح على السؤال المطروح، فيأتي في ختام الرواية: «فما من إله آخر يستطيع أنْ يُنجّيَ هكذا» (آ ٩٦ ج).

كيف قرأ هذا الملك المُرتدّ هذه الأحداث؟ لماذا أنقذ الربّ عبيدَه؟ «أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين توكّلوا عليه وخالفوا أمر الملك وبذلوا أجسامهم، لئلاّ يعبُدُوا ويسجدُوا لإلهٍ غيرِ إلهِهِم» (آ ٩٥ب). إنّه تعليم لاهوتيّ يُثبّت اليهود المسبيّين في جوهر إيمانهم ويُقوّيهم على تخطّي التجربة التي كانوا يتعرّضون لها في كلّ أرض غربة: عبادة آلهة غريبة.

نُلاحظ أخيرًا أنّ النصّ يضع هذه الخاتمة اللاهوتيّة-التعليميّة وارتداد نبوكدنصّر والكلدانيّين نتيجة «سماع» نبوكدنصّر تسبيح اليهود الثلاثة (καὶ Ναβουχοδονοσορ ἤκουσεν ὑμνούντων αὐτῶν، آ ٩١) بمعنى آخر، نَقَلت ليتورجيّتهم مضمون إيمانهم الصحيح وشكّلت حافزًا للأمم الغريبة على اختبار الخلاص واكتساب العقيدة المستقيمة، وقال نبوكدنصّر: «مِنّي صدر أمرٌ أنّ كلّ شعبٍ أو أمّة أو لسان لا يبالون في كلامهم بإلهِ شدرك وميشك وعبد نجو يُقَطَّعون قِطعًا وتُحوَّل بيوتهم إلى أوحالٍ» (آ ٩٦). لقد حقَّقَت ليتورجيّة اليهود الثلاثة هدف كلّ ليتورجيّا.

خاتمة

لقد فهم اليهود الثلاثة ما رواه لهم آباؤهم بشأن سقوط أسلافهم في تجربة الصحراء حيث عبدوا العجل الذهبيّ، فصمدوا ولم يدخلوا في تجربة مماثلة في أرض السبي. وفي صمودهم هذا رافقتهم الأناشيد الليتورجيّة. من جهة أخرى، أدركُوا، انطلاقًا من الأنبياء، أنّ اختيار الله لهم وعمله معهم هما شهادة للأمم. أنهى عزريا نشيده بفعل أمر: «وَلْيَعلَموا أنَّكَ أنتَ الربُّ الإلهُ وَحدَكَ المجيدُ في الدنيا كُلِّها» (آ ٤٥). تحقّق هذا الأمر في نهاية الفصل الثالث بعد نشيد الثلاثة.

خلاصة القول، عبّر اليهود الثلاثة عن جوهر إيمانهم بالله الخالق والمخلّص، وسبّحوه، وأَدَّوا شهادة له أمام الأمم من خلال ليتورجيّتهم. قَرَّبُوا فيها ذبيحة النفس المُنسحقة والروح المتواضعة، استطاعُوا من خلالها تخطّي ذاك التجاذب الليتورجيّ بين خدمة آلهة غريبة وخدمة الإله الحقيقيّ، إله العهد.

عسى أن تبقى ليتورجيّاتنا خدمة للثالوث المُستقيم وشهادة له، لا خدمة لآلِهةٍ غريبة من نسج أفكارنا، وعسى ألاّ نُضيّع الهدف فتُصبح ليتورجيَّاتُنا نفسُها تلك الآلهة الغريبة.

المصادر والمراجع

CD BibleWorks 6: للنصوص الآراميّة والعبريّة واليونانيّة للكتاب المقدّس.

الفغالي بولس ، **القصص الدينيّ**، المجموعة الكتابيّة ١٢، المكتبة البولسيّة، ١٩٩٧.

الكتاب المقدّس، منشورات جمعيّة الكتاب المقدّس في لبنان، ١٩٩٣.

الكتاب المقدّس، منشورات دار المشرق، لبنان ١٩٨٩.

AZZAM Jean, *Daniel ou le déchiffrement d'une souffrance devenue excessive*, Cedlusek, Kaslik-Liban, 2003.

DELCOR M., *Le livre de Daniel*, Sources Bibliques, J. Gabalda et Cie, Paris, 1971.

GOLDINGAY John E., *Daniel*, Word Biblical Commentary 30, Dallas, Texas: Word Books, Publisher, 1998.

GRELOT Pierre, *Le livre de Daniel*, Cahiers Évangile 79, Cerf, Paris, 1992.

LACOCQUE André, *Le livre de Daniel*, Commentaire de l'Ancien Testament XVb, Delachaux et Niestlé, Neuchatel-Paris, 1976.